



الوقف الإسلامي ودوره في عمارة الكون

إعداد الأستاذ الدكتور
عبد العزيز بن مطيع الحجيلي
قسم الفقه
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
المملكة العربية السعودية

الوقف الإسلامي ودوره في عمارة الكون

عبد العزيز بن مطيع الحجيلي

قسم الفقه، الجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: r_55@live.com

ملخص البحث:

تهدف الورقة إلى إظهار نظام من أنظمة التشريع الإسلامي وهو الوقف ومدى دوره في عماره الكون واقامه الحياة المستديمة والتي من شأنها ان تضمن الحياه الكريمة للإنسانية. وذلك من خلال التعريف بالوقف. وبيان مشروعية الوقف وحكمته. وتوضيح دور الوقف في بناء الحياة الاجتماعية وبيان دور الوقف في استدامة المجتمع، ودور الوقف في تكوين الاجر والاثر ومن أهم ما توصل اليه البحث أن في الوقف إغناء للفرد والمجتمع مما هو كفيل بعد توفيق الله بإبعادهم عن الانحراف والتشرد والضياع، وأنه يُنمي الحب والحنان والعطف وزيادة أواصر الأخوة الإيمانية في المجتمعات المسلمة. كما أنه يضمن للفقراء والمساكين ما يسد من حاجتهم ويحفظ لهم كرامتهم. بالإضافة إلى أن فيه صلاح للمجتمع وانتشار للأمن؛ وذلك أنه يقطع طمع المحتاجين في النظر في ممتلكات غيرهم بفضل ما يوفره الوقف بما يكفل لهم العيش بعزة وكرامة. كما تبين أن الوقف من القربات التي تتع صاحبها حال الحياة وبعد الممات فالوقف اجره ممدود وهو غير محدود ينفع صاحبه حال حياته وحال اللحد ومن هنا كان الوقف ثماره يانعاً ودرجاته يافعه تتفع العبد عند لقاء ربه بوافر الحسنات.

الكلمات المفتاحية: الوقف الإسلامي، عمارة الكون، الحياة الكريمة، استدامة المجتمع، الأخوة الإيمانية.

Islamic Endowment (Waqf) and Its Role in Constructing the World

Abdul Aziz bin Mutea Al-Hejeili.

**Department of Jurisprudence, Islamic University, Medina,
KSA.**

Email: r_55@live.com

Abstract:

This research highlights one of the Islamic legislative systems, the waqf (endowment), and its role in sustaining life and ensuring dignity for humanity. The study defines waqf, clarifies its conformity to Sharia, the wisdom of its legislation, and its role in building social life and sustaining communities . One of the main findings of the research is that waqf enriches both individuals and communities, helping prevent deviation, homelessness, and loss, through the grace of Allah. It fosters love, compassion, and strengthens bonds of faith within Muslim communities. Waqf provides for the needs of the poor and preserves their dignity, supporting societal welfare and promoting security by reducing the inclination of those in need to covet the possessions of others, as waqf supplies them with means for a dignified life .Additionally, waqf is shown to be a charitable act whose rewards are ongoing, unrestricted, benefiting the donor both in life and in the afterlife.

Keywords: Islamic waqf (endowment) – constructing the world – dignified life – sustainable society – faith brotherhood

المقدمة:

الحمد لله الذي أكرمنا بنعمة الإسلام، وجعلنا من أتباع خير الأنام، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

لقد اختار الله لعباده دين الإسلام وفضله على جميع الأديان، وجعله سهلاً وميسراً سمحاً لا حرج فيه، فكانت تكاليفه على حسب الاستطاعة: ﴿لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾^(١)، وبعيدة عن الضيق والحرص: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾^(٢)، وهو الدين الكامل الشامل في تشريعاته والصالح للأنام في كل زمان ومكان، وبه أتم الله نعمته على عباده، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ اكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَاتَّمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(٣)، ولذا كان رحمة على رعاياه، بدد عنهم الظلام، وأزال عنهم الذل والهوان، مما جعلهم به من الراغبين، وفق طريق مستقيم من لدن حكيم عليم، بأحكام عادلة، وتشريعات وأنظمة حكيمة، أظهر العلماء من الفقهاء وغيرهم أسرارها، وأرسوا قواعدها ونظامها، وبينوا إعجازها ومقاصدها، في مجالات شتى وجوانب مختلفة.

ومن هذا المنطلق أحببت الاطلاع والمشاركة في جانب من هذه الجوانب وهو ما يتعلق بالوقف بورقه عمل موسومه: (الوقف الاسلامي ودوره في عمارة

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.

(٢) سورة الحج، الآية: ٧٨.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٣.

الكون) من خلال المشاركة في المؤتمر الدولي الخامس، الاخلاقيات واليات
بناء الوعي الرشيد والذي يقوم بتنظيمه جامعه الازهر شطر الطالبات .

هدف ورقه العمل :

تهدف الورقة إلى إظهار نظام من أنظمة التشريع الإسلامي وهو الوقف
ومدى دوره في عماره الكون واقامه الحياة المستديمة والتي من شأنها ان تضمن
الحياه الكريمة للإنسانية.

المبحث الأول

تعريف الوقف لغة واصطلاحاً

الوقف لغة:

الحبس، تقول: وقفتُ الشيءَ أقفه وقفاً، ولا يُقال فيه أوقفت إلا على لغة رديئة^(١).

ويُرادف الوقف الحبس، ولكن الوقف أقوى في التحبیس^(٢).

الوقف اصطلاحاً:

تعددت التعاريف للوقف، ومن باب الاختصار أقتصر منها على تعريف ابن قدامة: حيث قال: إنه "تحبیس الأصل وتسبیل المنفعة"^(٣).

ولعله من أنسب التعاريف؛ لما امتاز به من الإيجاز في تصوير حقيقة الوقف، ولأنه مقتبس من كلام مَنْ أوتي جوامع الكلم صلى الله عليه وسلم عندما قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حينما سأله عن أرض أصابها بخير، فقال عليه الصلاة والسلام: (إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها)^(٤).

(١) انظر: المغرب ٣٦٦/٢، القاموس المحيط ص ١١١٢، أنيس الفقهاء ص ١٩٧.

(٢) انظر: شرح حدود ابن عرفة ٥٣٩/٢.

(٣) الكافي ٥٧١/٣.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الوصايا، باب الوقف كيف يُكتب؟، برقم (٢٧٧٢) ومسلم، كتاب

الوصية، باب الوقف، برقم (١٦٣٢).

المبحث الثاني

مشروعية الوقف وحكمته

مشروعية الوقف:

الوقف من القرب المندوب إليها^(١)، ومِمَّا يدل على ذلك الكتاب والسنة وإجماع الأمة:

فمن الكتاب: عموم الأدلة الدالة على الإنفاق والحث عليه، ومنها:

قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْنُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾^(٢)، وقوله سبحانه وتعالى: (وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم)^(٣).

ومن السنة: حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (من احتبس فرسا في سبيل الله، إيماناً بالله، وتصديقاً بوعده، فإن شبعه ورِيَّه وروثه وبوَّله في ميزانه يوم القيامة)^(٤). وأيضاً حديث عمر رضي الله عنه السابق.

ومن الإجماع: فقد حكى غير واحد الإجماع على ذلك، ومن ذلك ما قاله الترمذي بعد أن روى حديث عمر السابق: (والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم، لا نعلم بين المتقدمين منهم في ذلك اختلافاً في إجازة وقف الأرضين وغير ذلك)^(٥)، ونقله عنه ابن قدامة^(٦).

(١) انظر: الاختيار ٤٩/٣، عقد الجواهر ٩٦٤/٣، البيان ٥٩/٨، الروض المربع ٣٦٥/٢.

(٢) سورة البقرة، آية: ٢٦٧.

(٣) سورة آل عمران، آية: ٩٢.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من احتبس فرساً في سبيل الله، برقم (٢٨٥٣).

(٥) سنن الترمذي ٦٦٠/٣.

(٦) المغني ١٨٥/٨.

حكمة مشروعية الوقف:

أما حكمة مشروعيته: فهو مظهر من مظاهر البر والإحسان والتعارف على الخير، وفيه صلة للرحم ورعاية للذرية بعد موت معيّلهم، وفي الوقف إسهام في إقامة وإدامة المؤسسات الدينية ذات النفع العام كالمساجد ودور العلم ونحوها. وفي الوقف إبقاء مصدر دائم للإنفاق على المعوزين والمحتاجين، مع ما في الوقف من ثواب دائم للواقفين^(١).

(١) المفصل في أحكام المرأة وبيت المسلم ٤٢٢/١٠.

المبحث الثالث

دور الوقف

المطلب الأول: دور الوقف في بناء الحياه الاجتماعية:

من اقسام الوقف، الوقف الأهلي أو الذري، ويمكن تعريفه بالآتي^(١):

– الوقف الأهلي أو الذري وهو: أن يجعل استحقاق ريع الوقف للواقف نفسه أو لغيره من أشخاص معينين ثم مَن بعدهم على جهة خيرية.

مثاله: أن يقول: وقفت أرضي على نفسي وأولادي وأولاد أولادي وان نزلوا.

هذا النوع من الاوقاف يكون دعامة في بناء الأسرة ورافد كبير في الخير والعطاء وتحصين الأسرة من الشرور والبلاء وهذا الذي تتحقق معه الخيرية التي اخبرنا بها الحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلام والذي لا ينطق عن الهوى

بقوله "انك ان تذر ورثتك اغنياء خير".

و"خير" كلمه جامعها مانعه تشتمل في ثناياها النور والهدى لا افراد المجتمع يستتير منه الكون.

– الوقف الخيري هو: ما يصرف ريعه من أول الأمر إلى جهة خيرية.

مثاله: أن يقول: وقفت أرضي على مدرسة أو مستشفى ثم تكون بعد ذلك لأولاده.

أما الفرق بينهما فقد ذكر بعض المعاصرين أن الفرق بين الوقفين:

أنَّ ما كان على جهة عامة فهو الوقف الخيري، وما كان على جهة خاصة فهو وقف ذري أو أهلي^(٢).

(١) انظر: أحكام الوصايا والأوقاف، لبدان أبو العيين ص٢٧٣، الوصايا والوقف في الفقه الإسلامي، لوهبة الزحيلي ص١٤٠.

(٢) انظر: أثر الوقف في نشر التعليم والثقافة، د. ياسين الخطيب ص٢٧٦، مؤتمر الأوقاف الأول.

المطلب الثاني: دور الوقف في استدامه المجتمع:

من أروع ما يحققه الوقف من ثمرات الاستدامة في الخير والعطاء للبشرية جمعاء والتي أرشدنا إليها خير الأنام في وصيته لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه (إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكفون الناس)^(١). والتي تحمل في طياتها الكثير والكثير من الفضائل العظيمة، والأسرار العجيبة نبرز أهمها بالنقاط التالية^(٢):

أولاً: أن في الوقف إغناء للفرد والمجتمع مما هو كفيل بعد توفيق الله بإبعادهم عن الانحراف والتشرد والضياع.

ثانياً: أنه يُنمي الحب والحنان والعطف وزيادة أواصر الأخوة الإيمانية في المجتمعات المسلمة.

ثالثاً: يضمن للفقراء والمساكين ما يسد من حاجتهم ويحفظ لهم كرامتهم.

رابعاً: فيه صلاح للمجتمع وانتشار للأمن؛ وذلك أنه يقطع طمع المحتاجين في النظر في ممتلكات غيرهم بفضل ما يوفره الوقف بما يكفل لهم العيش بعزة وكرامة.

المطلب الثالث: دور الوقف في تكوين الاجر:

الوقف من القربات التي تتع صاحبها حال الحياة وبعد الممات فالوقف اجره ممدود وهو غير محدود ينفع صاحبه حال حياته وحال اللحد.

ومن هنا كان الوقف ثماره يانعه ودرجاته يافعه تنفع العبد عند لقاء ربه بوافر الحسنات.

(١) أخرجه البخاري، كتاب الوصايا، باب أن يترك ورثته أغنياء خير من أن يتكفوا الناس، برقم (٢٧٤٢)، ومسلم، كتاب الوصية، باب الوصية بالثلث، برقم (١٦٢٨).

(٢) استفدت بصياغة بعض النقاط من: أحكام الأبوين في الفقه الإسلامي، ص ٣٩٨، ٣٩٩، بحث لي سابق: الوقف الاهلي كوثيقة تأمين لصالح الذرية ص ١٨ .

هذا ما اردت تقديمه وبيانه سائلا المولى تبارك وتعالى لي وللقائمين على
المؤتمر التوفيق والسداد.

وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما
كثيرا.

فهرس الموضوعات

م	الموضوع
١	ملخص البحث
٢	المقدمة
٣	التمهيد
٤	المبحث الأول: تعريف الوقف لغة واصطلاحاً.
٥	المبحث الثاني: مشروعية الوقف وحكمته.
٦	المبحث الثالث: دور الوقف فيه ثلاثة مطالب:
٧	المطلب الاول: دور الوقف في بناء الحياة الاجتماعية
٨	المطلب الثاني: دور الوقف في استدامة المجتمع
٩	المطلب الثالث: دور الوقف في تكوين الاجر والاثر
	فهرس الموضوعات

